

# أَفَغَيْرَ السَّلْفِيَّةِ يَبْغُونَ ) ؟!

لأبي بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

إِلَى نُصَرَاءِ مِلْتَنَا الْفِخَامِ	إِلَى عُلَمَاءِ شِرْعَتِنَا الْعِظَامِ
سَلَامٌ إِلَّا هُنَّا أَبْدًا عَلَيْكُمْ	أَيَا كَبَرَاءُ يَا سُرْجَ الظَّلَامِ
أَيَا شَرَفَاءُ يَا عَمَدَ الْحَيَاةِ	بِكُمْ عُرْفَ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ
أَيَا كَرْمَاءُ يَا أَمَلَ الْعِبَادِ	لَنَصْرِ دِيَانَةِ الْمَلِكِ السَّلَامِ
أَتَرُكُ مَذْهَبَ السَّالِفِ الْكَرَامِ	لَأَجْلِ مَكَائِدِ الْخَلْفِ الْلَّئَامِ ؟
أَتَرُكُ سُنَّةَ هُجْرَتْ دُهُورًا	لَأَجْلِ عَدَوَةِ ظَهَرَتْ أَمَامِي ؟
أَتَرُكُ مَذْهَبًا هُوَ دِينُ رَبِّي	بِلَا بِدَعٍ وَلَا شَطَطَ الْفِئَامِ <sup>(١)</sup> !
أَتَرُكُهُ لَأَجْلِ هَوَى الْغُواةِ ؟	أَتَرُكُهُ لَنِيْلِ رِضَا الْأَنَامِ <sup>(٢)</sup> !
أَتَرُكُهُ لَأَجْلِ دُرِيْبِ مَاتِ ؟	أَسْرِعُ جَاهِدًا قِبَلَ الْحُطَامِ <sup>(٣)</sup> !
أَتَرُكُهُ مَخَافَةً سِجْنِ قُومِي ؟	أَتَرُكُهُ لَأَجْلِ أَذَى الْخُسَامِ <sup>(٤)</sup> !

<sup>(١)</sup> الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه .

<sup>(٢)</sup> الأنام : الخلق .

<sup>(٣)</sup> الحطام : ما تكسر من الييس .

<sup>(٤)</sup> الخسام : السيف القاطع أو طرفه الذي يضرب به .

أَتَرُكُهُ لِلَا ئِمَّةٍ <sup>(٦)</sup> الطَّغَامِ <sup>(٧)</sup> ؟	أَتَرُكُهُ لِزَمْجَرَةٍ <sup>(٨)</sup> الغِضَابِ؟
عَلَا لِحَسْوَدِهِمْ لَهُبُ الْخِصَامِ	إِذَا نُشِرَتْ شَرَائِعُ غَائِبَاتٍ
لِرَدٌ جَوَابٌ نَاظِمٌ ذَا الْكَلَامِ	وَلَسْتُ إِخَالُكُمْ <sup>(٩)</sup> أَبَدًا حَيَارَى
لِضَرْعٍ كَرَائِمٍ <sup>(٩)</sup> الْبَقَرِ الضَّحَامِ	سَأَتَرُكُهُ إِذَا رَجَعَ الْحَلِيبُ
إِلَى دَرَجِ الْجَنَانِ بِلَا مَلَامِ	سَأَتَرُكُهُ إِذَا رَقِيَ <sup>(١٠)</sup> الْكَفُورُ
وَإِنْ أَجَلِي تَطَاوِلَ أَلْفَ عَامٍ*	سَأَلْزَمُ وَحْيَ حَالِقَنَا الْعَظِيمِ
تَعَثَّرَ فِي الْقُعُودِ وَفِي الْقِيَامِ	وَمَنْ تَرَكَ الدَّلِيلَ بِغَيْرِ عُذْرٍ
حَشَا بِجَرَابِهِ <sup>(١١)</sup> وَسَخَ السُّخَامِ <sup>(١٢)</sup>	وَمَنْ أَخَدَ الْعُلُومَ بِلَا اِنْتِقَاءٍ
جَنَى تَلْفَ الْجَنَانِ <sup>(١٣)</sup> مَعَ الصَّمَامِ <sup>(١٤)</sup>	وَمَنْ تَبَعَ الْفَلَاسِفَةَ الْحَيَارَى
وَيَقْتَحِمُ السَّعِيرَ بِلَا مُحَامِي	وَمَنْ يَذَرِ الشَّرِيعَةَ يَلْقَ عَارًا
وَشَقْوَةً أَشْقِيَاءَ بِلَا اِنْصَرَامِ <sup>(١٥)</sup>	وَتَلْكَ إِذْنُ خَسَارَةٍ خَاسِرِينَا

<sup>(٥)</sup> الزِّمْجَرَةُ : كثرة الصياح والصخب والصوت .

<sup>(٦)</sup> ، <sup>(٧)</sup> أي للوم اللائمين أو غاد الناس ، والوغد : هو الأحمق الضعيف الرَّذِيلُ الدُّنْيَاءُ .

<sup>(٨)</sup> إِخَالُكُمْ : بكسر أوله أي أظلكم .

<sup>(٩)</sup> كرائم : جمع كريمة .

<sup>(١٠)</sup> رَقِيَ : بفتح الراء وكسر القاف وفتح الياء المثلثة التحتية ، أي : صَعَدَ .

\* إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

<sup>(١١)</sup> الجرَابُ : المِزْوَدُ أو الوعاء ، والمِزْوَدُ : وعاء الزاد .

<sup>(١٢)</sup> السُّخَامُ : الفحْمُ وَسَوَادُ الْقِدْرِ .

<sup>(١٣)</sup> الْجَنَانُ : القلب .

<sup>(١٤)</sup> الصَّمَامُ : السَّدَادِ .

<sup>(١٥)</sup> بِلَا اِنْصَرَامَ : بِلَا انْقِطَاعٍ .

فَلَسْتُ عَنِ الْجَرِيمَةِ فِي انْفِطَامٍ	وَإِنْ تَكُنِ الْجَرِيمَةُ نَصْرًا دِينِي
فِي عَمَّ صَحَابَةُ الْعَلَمِ الْإِمَامِ	رَضِيَتْ بِنَهْجِ قَافِلَةِ الرَّسُولِ
فَكَانَ خِتَامُ مِسْكَ الْخِتَامِ	بِهِ خَتَمَ الْإِلَهُ مُنْبَّئِيهِ <sup>(١٦)</sup>
وَحْيٌ عَلَى الصُّعُودِ إِلَى السَّنَامِ <sup>(١٩)</sup>	فَحَيَ <sup>(١٧)</sup> عَلَى الْهِدَايَةِ فِي ذُرَاهَا <sup>(١٨)</sup>
صَحَافِهَا بِلَا أَثْرٍ الرَّغَامِ <sup>(٢٠)</sup>	هِيَ السَّلَفِيَّةُ أَنْ فَتَحَتْ جِهَارًا
طَرَائِقُهَا بِلَا ضَرَرٍ الرِّزْحَامِ	هِيَ السَّلَفِيَّةُ أَنْ سَعَتْ بِأَرْضِي
سَبَائِكُهَا بِلَا شَرَرٍ الصِّدَامِ	هِيَ السَّلَفِيَّةُ أَنْ سَبَكَتْ قَدِيمًا
مِنَ الْحُجَّاجِ الْبَوَاتِرِ <sup>(٢١)</sup> كَالسَّهَامِ	هِيَ السَّلَفِيَّةُ أَنْ فَجَرَتْ عَيْونًا
بِلَا سُبُّ بِتُلُوحٍ <sup>(٢٢)</sup> وَلَا غَمَامِ	هِيَ السَّلَفِيَّةُ الْقَمَرُ الْمُنْبِيرُ
فَهَلْ تَجِدُونَ أَفْضَلَ مِنْ وِسَامِي <sup>(٢٣)</sup> ؟	هِيَ السَّلَفِيَّةُ الْشَّرْفُ الرَّفِيعُ
فَمَنْ لِكَتَابٍ الْبِدَعِ الْجِسَامِ <sup>(٢٤)</sup> ؟	فَيَا سَلَفِيُّ لَا تَسْدَعِ السَّبِيلًا
إِذَا ذَهَبَ الضَّيَاءُ عَلَى الدَّوَامِ؟	وَمَنْ لِغَيَّا هِبَ <sup>(٢٥)</sup> الظُّلُمَاتِ فِينَا

(١٦) مُنْبَّئِيهِ : أَنْبِياءٌ .

(١٧) حَيٌّ : هَلْمٌ وَأَقْبَلٌ .

(١٨) الْذُرَى : جمع ذُرُوة ، وذُرُوة الشيء بالضم والكسر أعلاه .

(١٩) سَنَامُ الْبَعِيرُ : أعلاه ، والمقصود هنا : معالي الأشياء والأمور .

(٢٠) الرَّغَامُ : التراب أو التراب اللين أو الرمل المختلط بالتراب .

(٢١) الْبَوَاتِرُ : القواطع .

(٢٢) تُلُوحُ : تظاهر وتلمع .

(٢٣) أي : السُّمَّة والعلامة المميزة .

(٢٤) الْجِسَامُ : العظام .

(٢٥) الغَيَّبُ : الظُّلْمَةُ والشَّدِيدُ السَّوَادُ منَ الْحَيْلِ وَاللَّيْلِ ، وَالْغَيَّبُ جَمْعُ غَيَّبٍ .

وَلَا تَكُ عنْ عِيْوِكَ فِي تَعَامِي	وَيَا سَلَفِيُ لَا تَعِبِ الرَّزْمَانَا
وَعِشْتَ مَعِيشَةَ الْبَطْلِ الْهَمَامِ <sup>(٢٦)</sup>	وَيَا سَلَفِيُ سَدَدَكَ إِلَاهُ
أَوَّلَ حِرْنَا أَتَرْوَا شَبَّهَ النَّعَامِ <sup>**</sup>	أَوَّلَيْنَا مَضَرْبُوا قُدُّمًا أُسُودًا
يُفَضِّلُ مَذْهَبَ الْخَلْفِ النَّيَامِ	وَلِلْمُتَهَوِّكِ <sup>(٢٧)</sup> الْخَلَفِيُ قَالُ <sup>(٢٨)</sup>
وَمَذْهَبُكَ السَّلَامَةُ مِنْ سَقَامِ <sup>(٢٩)</sup>	يَقُولُ عُلُوًّا وَمُنَا حِكْمٌ عَوَالٍ
فِيَا عَجَبًا لِسَدِّلَكَ مِنْ نِظَامِ	فَهَلْ أَتَتِ السَّلَامَةُ دُونَ عِلْمٍ
فَتِلْكَ كُلُومُ <sup>(٣٠)</sup> صَالِيَةُ الْحِمَامِ	وَإِنْ تَكُنِ الْعُلُومُ بِلَا سَلَامٍ
وَإِنْ أَكَمَ الْبُقُولَ بِلَا حَمَامِ	وَمَنْ رُزِقَ السَّلَامَةَ عَاشَ حُرَّا
وَإِنْ سَكَنَ الْقَفَارَ <sup>(٣٢)</sup> بِلَا حِيَامِ	وَمَنْ عَبَدَ إِلَاهَ أَصَابَ عِزَّاً
فَلَا رَجَعَتْ مُخَيَّةُ الْمَرَامِ <sup>(٣٣)</sup>	رَفَعْتُ إِلَى السَّمِيعِ يَدَيِ دُعَائِي
بِهَا الْدَرَجَاتُ عَالِيَةُ الْمَقَامِ	أَرِيدُ رِضَا الْكَرِيمِ وَدَارَ خُلْدٍ
بِلَا نَصَبٍ هُنَاكَ وَلَا مَنَامِ	بِهَا الصُّلْحَاءُ وَالشُّهَدَاءُ حَقًا

<sup>(٢٦)</sup> الْهَمَامُ : الملك العظيم الْهَمَّة ، والسيد الشجاع السَّخْيُ ، خاص بالرجال .

<sup>\*\*</sup> أعني الحائدين عن مذهب السلف .

<sup>(٢٧)</sup> الْمُتَهَوِّكُ : المُتَهَبِّ .

<sup>(٢٨)</sup> قَالُ : أي قول ، والمراد هنا القول السيء .

<sup>(٢٩)</sup> السَّقَامُ : المرض والعلة .

<sup>(٣٠)</sup> كُلُومُ : جمع كَلْمٍ ، وهو الجرح .

<sup>(٣١)</sup> صَالِيَةُ الْحِمَامُ : أي داخلة ومقتحمة وواردة حياض الموت .

<sup>(٣٢)</sup> الْقِفَارُ : جمع قَفْرٍ ، وهو الخلاء من الأرض .

<sup>(٣٣)</sup> الْمَرَامُ : الْطَّلَبُ .

أَحَسَّ بِلَذَّةِ الظَّفَرِ التَّسَامِ	إِذَا غُمِسَ السَّعِيدُ بِهَا قَلِيلًا
وَيَا رَحِمَ الرَّحِيمِ أَخَا وِئَامِ <sup>(٣٤)</sup>	فِيَا غَفَرَ الغَفُورُ لِيَ الدُّنُوبَا

(٣٤) وِئَام : وِفاق .

# وقد استعنت بالقاموس في ترجمة الفاظ هذه القصيدة . انتهى